

السلام عليكم. كان يسوع المسيح يبشّر بالانجيل وملكوت الله ووعد أن الغفران والحياة الأبدية هم مجاناً لكل من يؤمن به. والرب يسوع أرسل تلاميذه الى العالم ليكونوا شهوداً له ويخدمون الناس بإسمه. فالمسيحي هو خادم متواضع وهو يمثل يسوع المسيح. وهذه هي عظمتنا اليوم من إنجيل يوحنا الاصحاح 13 والاعداد 16 الى 20. يقول الرب يسوع:

16. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمُ مِنْ سَيِّدِهِ وَلَا رَسُولٌ أَعْظَمُ مِنْ مُرْسِلِهِ. 17. إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَى لَكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ. 18. لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُمُوهُمْ. لَكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِيَ الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ. 19. أَقُولُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ. 20. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أَرْسَلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

هذه كلمة الله

قال الرب يسوع هذه الاقوال في أيام عيد الفصح. وهذا العيد هو من الأعياد الأربعة الرئيسية اليهودية التي أمر بها الله شعب إسرائيل للحضور للاحتفال فيها كل سنة. وكان يسوع عالماً أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الأب. ويقول الرسول يوحنا في بداية هذا الاصحاح: حين كان العشاء وقد ألقى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الإسخرىوطي أن يسلمه، يسوع وهو عالم أن الأب قد دفع كل شيء إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضي، قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأترز بها ثم صب ماءً في مغسلٍ وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان منترزاً بها.

وقال له سمعان بطرس: يا سيدي أنت تغسل رجلي؟ بطرس لم يفهم. الرب الذي صنع عجائب هو الان يغسل أرجل تلاميذه؟ في الحقيقة يسوع عمل هذا وبين بالقول والفعل أن المحبة الحقيقية هي في خدمة الآخرين. كل تعليم الرب لخصه في هذه العملية: غسل أقدام تلاميذه. ليس أعظم مثل يقدمه أحد للتواضع ومحبة أحبائه. يسوع علم تلاميذه التواضع عدة مرات. لكنه الان يعلمهم درساً لا يمكنهم أن ينسوه أبداً. أما غسل الأيدي والأرجل فكانت عادة عند اليهود. صاحب البيت كان يقدم ماء في مغسلة لضيفه عند دخولهم بيته. وغسل أرجلهم فما كان حتى العبد في دار سيده يعمل له. الرب يسوع هو وضع عليه ثياب عبد وبدأ يغسل أرجل تلاميذه. وغسل حتى رجلين يهوذا الذي كان على وشك أن يبيعه لأعدائه.

لكن، لماذا يسوع اختار يهوذا وهو عالم أنه سيخدعه؟ في الحقيق الرب يسوع تعامل مع يهوذا بالنعمة تمام كما تعامل مع بطرس وكل التلاميذ. ويسوع كان يذكر النبوءات لعل يهوذا يفهم حتى. لكن يهوذا كانت له أهداف لم يرد تغييرها. موقفه من الرب يسوع كان متبأ به كما ذكره يسوع: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِيَ الْخُبْزَ رَفَعَ

عَلَى عَقِبِهِ. هذه النبوة جاءت في سفر المزمير ويسوع كان يعرف أنها تتعلق بيهودا ومع هذا أحبه وصنع فيه كل خير ورحمة. يسوع اعتبر يهوذا من أحبائه. قال يسوع لتلاميذه: لا أسمىكم عبيدا بعد لأن العبد لا يطلعه سيده على ما يفعله ولكني قد سميتكم أحبباء لأنني أطلعتكم على كل ما سمعته من أبي.

ويقول الرب: ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وعينتكم لتتطلقوا وتتجوا ثمرا ويدوم ثمركم فيعطيكم الأب كل ما تطلبونه باسمي. بهذا أوصيكم: أن تحبوا بعضكم بعضا. وقال لهم: إن أبغضكم العالم، فاعلموا أنه قد أبغضني من قبلكم. كل أقوال يسوع وأعمال الرب العظيمة سمعها يهوذا وشاهدها. واختبر كذلك قدرة الرب يسوع. وهل رطب قلبه؟ هل تحدت يسوع؟ كان قلبه صلب جاف. ناس كثيرين مثله. لهم من التقوى مظهرها ولكنهم لقوتها منكرون. يسوع كان يعرف أن يهوذا ما كان يحبه من كل قلبه ومع هذا باركه الرب بكل البركات كما عمله مع كل التلاميذ. يسوع كان يعرف من نفسه أنه جاء من السماء ليفدي الانسان بموته على الصليب. أيغدره يهوذا أم لا. لان معركة يسوع ابن الله كانت ضد الشيطان.

يهودا لم يسمع للكلام الذي كان يخرج من فم يسوع الطاهر ولا دخل في قلبه. أما قلب يسوع فكان حزينا بسبب تعصب هذا التلميذ. ومن لا يحزن حين صديق يغدرك ويخونك وأنت كنت وضعت فيه كل ثقتك؟ يسوع ذكر حقيقة كانت معروفة منذ القديم. قال: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِيَ الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ. من صغرنا تعلمنا ان أكل الخبز هو مشاركة الملح وهذا يجعل منا إخوة مخلصين على الدوام. إلا أن الانسان يبحث دائما على مصالحه هو أولا فصار مستعدا أن يبيع روحه حتى للشيطان لكي يحقق أهدافه. اليوم شخص يأكل مع أهله من نفس الصحن وينظر لهم العين في العين ويتسم. لكن قلبه مليان غش.

ما أسوء غدارة الصديق. يسوع كان مختبر الألم والحزن. وقال مسبقا بروحه في أحد المزمير أيضا: لو كان عدوي هو الذي يعيرني لكنت أحتمل ولو كان من يبغضني هو الذي يتجبر علي لكنت أختبيء منه. لكنك عديلي وإلني وصديقي الحميم الذي كانت لنا عشرة وكنا نترافق في الحضور إلى بيت الله مع جمهور العابدين. ونقرأ في الانجيل أن الرب يسوع كان مرارا ينعزل ليصلي. أكيد أنه كان يصلي من أجل يهوذا الإسخريوطي حتى يستيقظ ويتوب. هل استيقظ يهوذا؟ استيقظ للغش والغدارة. كان يظن أن يسوع سوف يصعد على عرش ملكه في إسرائيل فيكون هو ربما وزير المالية. يقول الكتاب أن يهوذا كان خائنا.

ويسوع قال سابقا: لا يمكن لأحد أن يكون عبدا لسيدين لأنه إما أن يبغض أحدهما فيحب الآخر وإما أن يلزم أحدهما فيهجر الآخر. لا يمكنكم أن تكونوا عبيدا لله والمال معا. كان مفروض ليهودا ان يفهم أن أقوال يسوع كانت متوجهة اليه أيضا. نعم الرب يسوع أعطى فرصاً كثيرة ليهودا للتوبة والإيمان كما يعطي اليوم كل إنسان الفرصة للتوبة والإيمان به. يهوذا من البداية لم يتخلى عن أفكاره الشريرة. لأنه كان طمّاعا ولم يكن مع المسيح من كل قلبه ولم يسمع لكلام المسيح ولم يأخذ حذره من كلام المسيح. هناك

ناس مثله يظهرن متقين مخلصين ولكن قلوبهم مليانة بأفكار الغش والخداع. كم من واحد يظهر نفسه إنسان وديع وأنيس ومؤمن وهو يعمل هذا فقط للحصول على مصلحته ولما لا تتحقق أهدافه ينكر المسيح ويرمي اللوم على الله. كتب الرسول بولس لاحقاً يقول: لذلك امتحنوا أنفسكم لتروا هل أنتم في الإيمان. اختبروا أنفسكم. أستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح فيكم إلا إذا تبين أنكم فاشلون؟

ونحن نرفع هذا الدعاء الى الله ونقول مثل داود: اُخْتَبِرْنِي يَا اللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. اَمْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي وَانظُرْ إِنْ كَانَ فِي طَرِيقٍ بَاطِلٍ وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيّاً. جميل. والرب وضع أمامنا طريقاً مستقيماً حقيقياً وحياء إلى الحياة الأبدية. فمذا نفع بعد هذا؟ نسجد ليسوع المسيح ابن الله بخشوع واعتراف بخطايانا ونشكر الله الاب الذي عرفنا ابنه ولم يمسه عنا بل بذله لأجلنا جميعاً الذي تحمل الإهانة والعار وكان طائعاً حتى الموت، موت الصليب لكي يصلحنا مع الله ويكون لنا الحق بإسمه أن نكون من أولاد الله الاب. فلا يَطْلُبُ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِأَخْر. الله الاب يريدنا أن نتعلم الصبر والتواضع من ابنه يسوع المسيح اللطيف. مع يسوع نبدأ الحياة الجديدة بروحه القدس فينا. باحثين وممارسين كل ما هو حق وظاهر وصالحا وعادل ومسالماً.

كما هو مكتوب أيضاً: لا تخرج من أفواهكم كلمة فاسدة بل الكلام الصالح للبنين الذي تدعو إليه الحاجة كي يعطي السامعين نعمة. هذا هو الأساس الراسخ الذي وضعه الله والذي يظل ثابتاً وعليه هذا الختم: الرب يعرف خاصته وأيضاً: لينفصل عن الإثم كل من يسمي اسم الرب. يقول الرب يسوع: أَقُولُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ. مرة أخرى الرب يسوع يكشف هويته الإلهية. إنه الله في الجسد لانه من يستطيع أن يقول عن نفسه: أنه هو من غير الله العلي القدس الى الابد؟ إذا قاله يسوع فهو يشير الى سلطانه في السماء وعلى الأرض. فهو الحق. يسوع قاله. نحن نصدق ونبشر به.

هو الوحيد الذي إنتصر على الشيطان كما إنتصر على العالم وعلى الموت أيضاً له وحده كل المجد. ليتك تتركه ينتصر في حياتك الان ليصلحها لمجد الله ولخيرك. يقول: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أَرْسَلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. آمين. لتكن مع روحكم أيها الإخوة نعمة ربنا يسوع المسيح. آمين.